



المستوى 4

الوحدة 1 - الأسبوع 3

النص المسترسل

طريق السوق (3)

مَعَ تَوَاصُلِ الرِّحْلَةِ، وَقَفَ يَاسِينُ وَجَدَّهُ أَمَامَ مَنَجَرٍ تَتَلَأَلُ فِيهِ أَلْوَانُ الصُّوفِ كَقَوْسِ الْمَطَرِ. فِي زَاوِيَةِ الْمَحَلِّ، جَلَسَتْ إِمْرَأَةٌ تَلْفُ الْخَيْطَ عَلَى الْمِغْرَلِ وَتُعْنِي أُعْنِيَةً قَدِيمَةً تُشْبِهُ نَسِيجَ الذِّكْرِيَّاتِ. سَأَلَ يَاسِينُ بِفُضُولٍ:

– كَيْفَ تَصْنَعِينَ هَذِهِ الْأَعْطِيَةَ الْمُلَوَّنَةَ؟

أَجَابَتْهُ وَهِيَ تَتَبَسَّمُ:

– أَغْزَلُهَا يَدَوِيًّا، خَيْطًا خَيْطًا، وَأَدُسُّ فِيهَا قُطْنًا، وَصَبْعَةً طَبِيعِيَّةً، وَحِكَايَةً.

أَشَارَ الْجَدُّ إِلَى بُسْطٍ مَفْرُوشَةٍ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ:

– هَذِهِ مِنْ صُنْعِ النِّسَاءِ فِي الْجَبَلِ يَا حَفِيدِي! وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ رَمَزٍ يَعْنِي شَيْئًا.

نَظَرَ يَاسِينُ إِلَى يَدَيِّ الْمَرْأَةِ ثُمَّ إِلَى بِسَاطِ مُرَزَكَشٍ، وَكَتَبَ فِي كُتَّاشِهِ:

"يَا لَهَا مِنْ إِمْرَأَةٍ مَاهِرَةٍ! يَدَاهَا تُغْزِلَانِ الْخَيْطَ، فَتَصْنَعَانِ بِهِ أَجْمَلَ الزَّرَافِيِّ."

وَمَا إِنَّ كُتَبَ يَاسِينُ جُمْلَتَهُ، حَتَّى تَسَلَّلَتْ مِنْ بَيْنِ الْأَزْرَقَةِ الصَّيْفَةِ وَالْحِيطَانِ الْمُتَقَشِّفَةِ، رَائِحَةُ دَافِئَةٍ كَأَنَّهَا تُنَادِيهِ وَجَدَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا. تَوَقَّفَا أَمَامَ دُكَّانٍ صَغِيرٍ، لَكِنَّهُ يَفُوحُ بِالْعِطْرِ وَالْأَصَالَةِ. عَلَى الرُّفُوفِ الصَّيْفَةِ، اصْطَفَتْ قَنَانِي زُجَاجِيَّةٌ مُلَوَّنَةٌ، تَحْمِلُ أَسْمَاءَ غَرِيبَةٍ مِثْلَ: "عُودُ الشَّرْقِ"، "مِسْكُ الرُّوحِ"، "ذِكْرَى الزَّهْرَةِ".



سأله ياسين وعيناه تحاوي كل قتيبة:

– هل يمكن أن تتركب لي عطراً يشبه طريق الفخار ونقش الخشب؟

ضحك العطار، وقال:

– يجب أن تحكي لي أولاً كيف كان المشهد، فكل عطير هو رواية.

أخذ ياسين يصف له ما شاهد، ويبرر كل جملة وأخرى، كان العطار يضيف قطرة من رائحة: زهر

البرتقال، عود المسك، زعفران قديم، ثم ختمه برائحة الجلد المدبوغ.

ناولته القارورة وقال:

– هذا عطرك، سمّه أنت.

فكتب ياسين عليه: "ذاكرة السوق"، وأخفاه في جيب جلبابه كأنه كنز لا يقدر بثمن.

يُتْبَع ...



المستوى 4

الوحدة 1 - الأسبوع 3

النص المسترسل

طريق السّوق (3)

